

الاستثمار في اللغة العربية في ظل الاغتراب والعولمة وأزمة الهوية العربية

عامر محمد احمد الضبياني

مقدمة :

إن انتشار لغة ما معزة لأهلها وقوة، وانحسارها مهانة لهم وضعف، لذلك نجد الأمم القوية تبذل الجهد والمال لنشر لغتها في مختلف انحاء العالم لأنها تعتبر النسيج الحي لحضارة المجتمع وثقافته. منذ ان كنت في العاشرة من عمري وانا احلم بان اتعلم اللغة الاجنبية واتواصل والتقي بعدد كبير من السياح والاجانب، فكان هذا حلمي او مشروع راودني طيلة سنوات من الطفولة والطيش واستطعت بفضل الله تعالى تحقيقه خلال الاربع السنوات الماضية.

الجدير بالذكر الى ان هذا الحلم بمجرد ان تحقق وانتهت دارستي الجامعية في اللغة الانجليزية خالني شعور غريب وتساؤل مثير للاهتمام والجدل، فوضعت هذا التساؤل نصب عيني وحاولت جاهدا ان ابحث له عن اجابات، ومن هنا وعبر ورتقتي هذه والتي اشارك بها في جدول اعمال وفعاليات المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية يسعدني ان اطرح عليكم هذه المشكلة والتساؤلات لعلنا نجد لها سويا اجابات واضحة ومقنعة الى حد ما. كل ما حملت به في السابق وامارسه الان هو عبارة عن نشاط يكمن في اطار منظومة تعرف «بالسياحة»، فالتعرف على الاجانب واكتساب لغتهم ودراسة ثقافة ماضيهم وحاضرهم هي عبارة عن نشاط سياحي ليس الا، والسؤال هنا يكمن في الاتي:

هل يحلم الاجانب في تعلم لغتنا كما نحلم نحن في اكتساب لغتهم وتعلمها؟ وهل يمكن ان تزحف لغتنا العربية اليهم كما تزحف اللغة الانجليزية الينا؟

ولماذا اصبحت اللغة الانجليزية في بلادنا هي اللغة التي نراها اليوم على اللافتات في الشوارع والمحلات التجارية وداخل المطاعم والملاهي والفنادق والمصارف والشركات.. الخ، وكاننا في بلد اجنبي وليس في بلد عربي؟ وهل اصبحت لغتنا عند كثير من أبناء قومننا لغة الهوان والتراجع، وأصبح التحدث بلغة الآخرين مصدر فخر، ولماذا لا يتم تطبيع اللغة العربية واعتمادها كلغة رسمية ولو حتى على الاقل في منظومة القطاع السياحي في بلادنا؟

الفصل الاول: - اللغة العربية واهميتها

توصف اللغة بأنها فكر ناطق، والتفكير لغة صامتة، واللغة هي معجزة الفكر الكبرى. إن للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة فإنها الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم؛ فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة ، وبها يتم التقارب والتشابه والانسجام بينهم. إن القوالب اللغوية التي توضع فيها الأفكار، والصور

الكلامية التي تصاغ فيها المشاعر والعوطف لا تتفصل مطلقاً عن مضمونها الفكري والعاطفي . إن اللغة هي الترسنة الثقافية التي تبني الأمة وتحمي كيانها . وقد قال فيلسوف الألمان فيخته: « اللغة تجعل من الأمة الناطقة بها كلاً مترامناً خاضعاً لقوانين. إنها الرابطة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان » وينقل الدكتور فرحان السليم عن مصطفى صادق الرافعي قوله: «

إن اللغة مظهر من مظاهر التاريخ، والتاريخ صفة الأمة. كيفما قلبت أمر اللغة - من حيث اتصالها بتاريخ الأمة واتصال الأمة بها - وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول إلا بزوال الجنسية وانسلاخ الأمة من تاريخها . »
والعربية هي اللغة السامية الوحيدة التي قُدر لها أن تحافظ على كيانها وأن تصبح عالمية . وما كان ليتحقق لها ذلك لولا نزول القرآن الكريم بها؛ إذ لا يمكن فهم ذلك الكتاب المبين الفهم

والمؤسسات التربوية وأجهزة الإعلام والمنظمات الثقافية والحكومات.

ويرى بعض المفكرين أن اللغة العربية ستبقى حية مادام القرآن الكريم محافظاً عليها، واستشهد بما كتبه « جول فرن » عنها عندما كتب قصة خيالية بناها على أن سياحاً اخترقوا باطن الكرة الأرضية ووصلوا إلى مكانها في باطنها، وخطر لهم أن يتركوا هناك أثراً يدل على مبلغ وصولهم فتركوا حجراً نقشت عليه عبارة باللغة العربية، ولما سألوه: لم اخترت اللغة العربية من بين اللغات العالمية؟ أجاب: لأنها لغة المستقبل، ولا شك أنه سيموت غيرها في حين تبقى هي حية حتى يرفع القرآن نفسه.

فهي اللغة التي لم تتقهقر فيما مضى امام لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها، فقد كانت لغة العلم والادب في البلاد التي استضلت بنعم الاسلام واستطاعت ان تكون لغة حضارية انسانية اشتركت فيها أمم شتى، كان العرب نواتها الاساسية، واعتبروها جميعاً لغة حضارتهم وثقافتهم حتى اصبحت لغة الحقايق الرياضية والطبيعية، والحكم والتشريع، والتجارة والعمل، والفلسفة والمنطق، والتصرف والادب والفن، وكانت وسيلة التفاهم والتواصل في اوسع رقعة من الارض.

الانفتاح:

إن اللغة العربية من أكثر اللغات مطاوعةً ووسعاً لما تفتح لنا من سبل يمكن سلوكها في عملية توليد الأنفاظ الجديدة. إنها الأساليب المعروفة في

وإنما العالمي، وهذا يعني قدرتها على الاتساع لكل تطورات العصر والتوليد والاستيعاب بل والتعبير عن كل الحالات والأحوال والإجابة عن كل سؤال معلوماتي علمي أو ثقافي أو تجاري أو صناعي أو سياسي أو أدبي فلم تقف عاجزة عن تلك الحيوية ولا بدت عليها علامات الشيخوخة أو الاكتهال بل كانت - وما زالت - حية متطورة متميزة، ولعل ذلك هو السر الذي يجعلنا لا نقيس العربية الفصحى بما يحدث في اللغات الحية المعاصرة، فإن أقصى عمر هذه اللغات في شكلها الحاضر لا يتعدى قرنين من الزمان، فهي دائمة التطور والتغير والتفاعل مع اللغات المجاورة.

الصمود:

أن اللغة العربية قادرة على مواجهة تحديات العصر القادم الذي يمتاز بتغييراته التكنولوجية السريعة. لأنها وعاء الإبداع، وهي المترجمة لنظام القيم في الأمة، وقد كانت لغة العلم والتعليم، رديحاً من الزمان ليس هيئناً. وهي من أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بالهوية، وقد صمدت هذه القرون الطويلة، وظلت سجلاً أميناً لحضارة أممتها في أحوالها كلها. والحرص على العربية هو حرص على هذا السجل الإنساني العريق.

ويرى أن مسؤولية الحفاظ على هذه اللغة لا يقتصر على مجامع اللغة العربية المنتشرة في مختلف الاقطار العربية بل هي مسؤولية المجتمع بكافة هيئاته، هي مسؤولية الجامع والمساجد

الصحيح والدقيق وتدوَّق إعجازه اللغوي الإبداعية بلغته العربية. كما أن التراث الفني من العلوم الإسلامية مكتوب بتلك اللغة. ومن هنا كان تعلم العربية مَطْمَناً لكل المسلمين الذين يبلغ عددهم أكثر من مليار مسلم في شتى أنحاء العالم. ويمكن القول إن أكثر من نصف سكان إفريقيا يتعاملون بالعربية.

المرونة:

تتميز اللغة العربية بأنها لغة مرنة، تتفاعل مع حركة الحياة، وتسايير الزمان في تطوره في كل عصر، فهي في قومها أو مجتمعها كائن حي، ينمو ويتغير وفق متغيرات المجتمع، وتتميز عن غيرها من اللغات بخصائص متعددة تجعلها تواكب كل عصر، وما يجد فيه من مظاهر الحياة الجديدة والحضارة المتطورة، وتعد وسيلة مهمة في مواجهة تحديات العولمة كونها من أعرق اللغات العالمية منبئاً، وأعزها جانباً، وأقواها جلادة، وأبلغها عبارة، وأغزرها مادة، وأدقها تصويراً، لما يقع تحت الحس، وتعبيراً عما يجول في النفس، وذلك لرونتها على الاشتقاق، وقبولها للتهذيب وسعة صدرها للتعريب، فليس هناك معنى من المعاني ولا فكرة من الأفكار ولا عاطفة من العواطف ولا نظرية من النظريات تعجز اللغة العربية عن تصويره بالأحرف والكلمات تصويراً صحيحاً. واللغة العربية قادرة على الاستجابة للتطور الحضاري والتعبير عنه ليس العربي أو الإسلامي فقط:

في العالم يستطيع التواصل باللغة الإنجليزية.

فاللغة الإنجليزية هي اللغة الرئيسية في التجمعات السياسية الدولية في جميع أنحاء العالم مثل رابطة دول شرق آسيا ASEAN ، ودول الكومنولث، والمجلس الأوروبي Council of Europe ، والاتحاد الأوروبي EU وحلف الناتو NATO ومنظمة الدول المصدرة للنفط OPEC ، وهي اللغة الرسمية لـ ٨٥٪ من المنظمات العالمية، وهي لغة الكثير من المنظمات العلمية الطبية وغيرها، وهي لغة التداول الأولى لكل من يعمل في المجال التكنولوجي أو التجاري أو السياحي، وهي لغة غالبية الأبحاث العلمية والمراجع والمصطلحات والمال والأعمال، ولغة المؤتمرات الدولية، وقواعد المعلومات الالكترونية، وغالبية الصحف المشهورة وبرامج التلفزيون والأفلام، ولغة شركات الطيران والشركات المتعددة الجنسيات، والعمالة الأجنبية، ولغة ٩٠٪ من المادة الموجودة على الانترنت.

ونظرا لهيمنة اللغة الإنجليزية على جميع المجالات، يزداد عدد الراغبين في تعلمها في جميع أنحاء العالم يوما بعد يوم. إذ يبلغ عدد الطلاب الذين يتعلمون اللغة الإنجليزية في جميع أنحاء العالم نحو بليون طالب (كريستال Chrystal ٢٠٠٢). ولا يوجد دولة في العالم لا تدرس اللغة الإنجليزية في مدارسها وجامعاتها. فاللغة الإنجليزية هي لغة تدريس الطب والهندسة والصيدلة والحاسب في جامعاتنا العربية.

ومستودع القيم والتجارب التي انتقلت إلينا من أسلافنا، وخران ثقافة الآباء والأجداد، فضلاً عن أنها لغة القرآن الكريم، وتؤدي دوراً في صون الهوية العربية وترسيخ الفكر العربي وتعزيز الروابط الأخوية بين أبناء الأمة العربية ولها مكانة عبر التاريخ حيث كانت لغة العالم أيام السيادة العربية، ومعظم العلوم والفلسفات والثقافات صيغت بها عندما كانت الحضارة العربية في أوج ازدهارها.

ولعل أهم أثر من آثار العولمة هو ذلك المتفق عليه بين أغلب المفكرين والمنظرين السياسيين والتربويين، بأن العولمة تفرض سياقاً ثقافياً واحداً، وتحارب التعددية الثقافية، ومنها اللغوية بطبيعة الحال، ومحاربة العولمة للتعدد الثقافي- اللغوي هو حتمي، إذ إن القوة السياسية والاقتصادية تفرض بالموكد واقعا ثقافيا ولغويا تابعا ومجسدا، شئنا أم أبينا، فنحن عندما نكون الأضعف سنكون حتما تابعين، مستهلكين غير منتجين، وهذا يفترض بالضرورة التعامل مع المنجزات الثقافية والسياسية والتكنولوجية بما يريده لها أصحابها، وإن حافظت العولمة على بعض التنوع الثقافي اللغوي فهو لا يتعدى أن يكون هامشيا ومحسورا لا ينافس اللغة والمنتج والثقافة التي يسوقها أصحاب العولمة ومصدروها.

لغة العصر

لا شك أن اللغة الإنجليزية هي أكثر اللغات انتشارا في العالم. حيث إن شخصا من بين كل أربعة اشخاص

مجالات توليد الألفاظ توليداً اشتقاقياً أو مجازاً أو توليداً بالتعريب أو بالنحت ، وجميعها وسائلٌ مُعتمَدة في التطور اللغوي اللازم لمسايرة الحداثة وعلومها وتقاناتها.

ويقول أ . أحمد عبد الرحيم السائح، من جامع الأزهر، «لغة العربية خصائصٌ ومميزات برزت بها غيرها، لا تدانها فيها لغة من اللغات ... إن طريقة توليد الألفاظ بعضها من بعض تجعل من

اللغة جسماً حياً تتوالد أجزاءه، ويتصل بعضها ببعض بأواصر قوية واضحة، وتقني عن عدد ضخم من المفردات المفككة المنعزلة التي كان لا بدّ منها لو عُدِمَ الاشتقاق.

وكما نقل الدكتور فرحان السليم شهادات لبعض العلماء الأجانب والعرب في أهمية اللغة العربية، يقول الفرنسي إرنست رينان:

« اللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر، فليس لها طفولة ولا شيخوخة .» ويقول الألماني فريتاغ: « اللغة العربية أغنى لغات العالم.» ويقول وليم روك: «إن للعربية لينا ومرونةً يمكنانها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر.»

الفصل الثاني الاخطار التي

تواجه اللغة العربية

لفتنا العربية أهم مقومات شخصيتنا وهويتنا ودعامة وحدتنا

وفي عصر أصبح فيه العالم قرية صغيرة، وأصبحت اللغة الإنجليزية فيه هي اللغة المهيمنة على بقية اللغات، صاحب تغلغل اللغة الإنجليزية وانتشارها في جميع مناحي الحياة في الدول العربية تراجع في استخدام اللغة العربية يتمثل في الازدواجية اللغوية في وسائل الإعلام، ورغبة الكثير من الآباء العرب في تعليم أبنائهم اللغة الإنجليزية منذ نعومة أظفارهم، وشعورهم بالفخر والاعتزاز إذا كان أبنائهم يتواصلون باللغة الإنجليزية أكثر من اللغة العربية، ويقلقون إذا كان أبنائهم لا يستطيعون قراءة اللغة الإنجليزية أو يخطئون في تهجئة الكلمات الإنجليزية، ويضحكون ويهزون أكتافهم غير عابئين إذا كان أبنائهم ضعافا في اللغة العربية، ولا يستطيعون قراءتها أو تهجئتها.

وأصبح الشغل الشاغل لبعضهم هو في أي سن يبدؤون تعليم أطفالهم اللغة الإنجليزية (الرابعة أو الخامسة). وأصبح الكثير من الشباب يشعر بتفوق اللغة الإنجليزية على اللغة العربية مما يحتم عليهم ضرورة تعلمها وإتقانها

الفصل الثالث: السياحة

كأحد أهم متطلبات العصر وعلاقتها باللغة العربية

بلاشك ان اللغة العربية هي لغتنا القومية ورمز هوية الأمة العربية. وهي إحدى أكثر لغات العالم استعمالاً، وهي اللغة الأولى لأكثر من ٢٠٠ مليون عربي، واللغة الرسمية في ١٨ دولة عربية، كما يُجيدها أو يلم بها أكثر من ٢٠٠

مليون مسلم من غير العرب إلى جانب لغاتهم أو لهجاتهم الأصلية، ويقبل على تعلمها كثيرون آخرون من أنحاء العالم لأسباب تتعلق بالدين أو بالتجارة أو العمل أو الثقافة أو غير ذلك.

ولواجهة تيار العولمة اللغوية الذي يتمثل في هيمنة اللغة الإنجليزية على جميع اللغات والمجالات، وانحسار اللغة العربية أمامها، بسبب الواقع الجديد (العولمة الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والثقافية والسياسية ومحاولات التجانس والتقريب بين الثقافات المختلفة)، يجب أن تحتل اللغة العربية المكانة اللائقة بها ضمن الفضاء السياحي كونه أحد أهم متطلبات العصر، وبالأخص على مستوى المؤسسات والمنشآت التي تقدم خدماتها للسياح الأجانب في بلادنا باللغة الانجليزية.

وقبل ذلك يجب ان نوضح لكم السبب الذي جعلنا نعتبر السياحة كأحد أهم متطلبات العصر من خلال شرح مقتضب عن السياحة وعلاقتها باللغة العربية والاقتصاد والتنمية.

لقد أدركت العديد من الدول بأن السياحة في القرن الحالي ليست أكبر صناعة في العالم فحسب بل انها ستكون الاكبر بين ماشهده العالم ، وبفارق كبير حيث أهتمت هذه الدول بفتح اسواق جديدة الى جانب التقليدية لاجل استمرارية المد السياحي طيلة العام، وتقديم برامج سياحية بخدمات ذات نوعية عالية ومنافذ توزيعية مناسبة، من شأنها زيادة فترة اقامة السائح فضلا عن امتلاك وسائل متطورة

للترويج السياحي والفضدقي.

تعريف السياحة :

وتعني كلمة السياحة في معناها الأول السفر والإقامة المؤقتة خارج مكان السكن الأصلي، في الماضي سافر الناس لأهداف مختلفة منها التعرف على العالم ودراسة اللغات الأجنبية.

- أما السياحة بالمفهوم الحديث هي ظاهرة طبيعية من ظواهر العصر الحديث والأساس منها الحصول على الاستجمام وتغيير الجو والمحيط الذي يعيش فيه الإنسان والوعي الثقافي المنبثق لتذوق جمال المشاهد الطبيعية ونشوة «الاستمتاع بجمال الطبيعة» وهذا التعريف يعود للألماني « جويبير فولر » بتاريخ ١٩٠٥

- أما الباحث الإنجليزي « نورفال » فقد سلبت السياحة على الجانب فقرر ان السائح هو الشخص الذي يدخل بلدا اجنبيا لاي غرض عدا اتخاذ هذ البلد محل اقامة دائمة او عدا العمل من هذا البلد عملا منتظما مستمرا والذي ينفق في هذا البلد الذي يقيم فيه مالا كسبه في مكان آخر .

انواع السياحة :

تتميز السياحة بكثرة انواعها وأشكالها ويمكن تقسيمها إلى عدة أنواع:

١ - حسب جنسيات السياح :

تنقسم السياحة الى نوعين

رئيسيين هما :

(١) - سياحة خارجية (دولية) وتكون من قبل مواطنين اجانب داخل حدود

لا يدرك الكثيرون أهمية اللغة في حياة الشعوب، ولا يدركون أن حفظ اللغة وضمان استمراريتها يكون بقدر محافظتنا عليها كأفراد ناطقين بها.

وتقول ميساء راشد غدير إن عدم إدراك هذا الأمر كان سبباً في انقراض كثير من اللغات واللهجات في العالم . وبانقراض تلك اللغات انقرضت وتلاشت معرفتنا بشعوبها وأقوامها وثقافتها.

إن المتجول في بعض فنادق ومطاعم الدول العربية والخليجية بالأخص يلاحظ أن اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية التي تطالعنا في معظم تلك الأماكن، واللغات الأجنبية الأخرى هي اللغات الثانوية باستثناء اللغة العربية التي أضحت وكأنها في حالة احتضار تبتئ بانقراضها قريبا رغم أنها في دولة عربية، يفترض أنها تهتم بهذه اللغة وتجعلها اللغة التي لها الغلبة على اللغات الأخرى والمقابلة لأي لغة أخرى في الاستخدام.

الشعوب تتمسك بلغاتها وتحرص على استمراريتها، وتعتبرها اللغات الرسمية التي لا يمكن التنازل عن التخاطب بها حتى وإن كانوا على دراية بلغات أخرى . في حين نتخلى نحن العرب، مواطنين ومقيمين، أفرادا ومؤسسات في هذا البلد، عن اللغة العربية، لدرجة وصل فيها الأمر إلى اعتقاد بعض الزوار والسائحين بأنه لا وجود للعرب في هذه الدولة ! .

نحن ندرك أن عدد المتحدثين بالعربية في الدول العربية لا يقارن بعدد المتحدثين باللغات الأجنبية الأخرى،

الخدمات المقترحة للسماح أثناء تنقلهم وأثناء أقامتهم وتجوّلهم أي مجموعة المنتجات المادية (إيواء ، نقل .. الخ) والمنتجات المعنوية (مناخ - ثقافة - العادات والتقاليد) التي بإمكانها إشباع رغبات المستهلك .

أي هو عبارة عن تلبية حاجة المستهلك وفق عملية توزيع السلع والخدمات السياحية المتكونة من سلع ملموسة وغير ملموسة في السوق مع تحديد السعر.

ويصنف العرض السياحي إلى ثلاثة عناصر أساسية:

١ - مجموعة التراث المتكون من الموارد الطبيعية ، الثقافية ، الصناعية ، والتاريخية التي تجلب السائح للإستمتاع بها.

٢ - مجموعة التجهيزات التي لا تعتبر العامل الأساسي في جلب السائح غير أن عدم توفرها يمنح السائح من السفر كوسيلة ، النقل - الإيواء - المطعم - والتجهيزات الثقافية والرياضية والترفيهية.

٣ - مجموعة الإجراءات الإدارية المتعلقة بتسهيلات الدخول والخروج ذات العلاقة مع وسائل النقل التي يعقدها السائح للوصول إلى المكان المرغوب فيه .

إذا مجموعة التراث هي العامل الأساسي للعملية السياحية والسبب الرئيس لجلب السياح والزوار وتعتبر اللغة والثقافة أحد اهم عواملها.

لغتنا العربية هويتنا :

دولة اخرى وفي جميع الحالات يتم اختيار الحدود الدولية وصرف عملة أجنبية صعبة خلال فترة السياحة .

والسياحة الخارجية تنقسم إلى نوعين سالبة وموجبة :

- فالسالبة تحصل عندما يذهب مواطنون البلاد للسياحة في الخارج وينفقون عملة صعبة وفروها داخل البلاد .

- والموجبة تحصل عندما يحضر مواطنون أجانب إلى دولة معينة وينفقون عملة صعبة تساعد في زيادة الدخل الوطني .

(ب) - سياحة داخلية : تتم من قبل مواطني دولة معينة داخل حدود دولتهم وتتفق فيها عملة محلية .

٢- وتقسّم السياحة حسب

هدفها إلى عدة أقسام هي:

السياحة العلاجية والسياحة الترفيهية والسياحة الرياضية والسياحة الثقافية وهنا سنركز على السياحة الثقافية لنثبت لكم مدى علاقتها باللغة وخصوصا لغتنا العربية.

السياحة الثقافية :

تهدف هذه السياحة إلى زيادة المعرفة لدى الشخص من خلال تشجيع حاجاته الثقافية للتعرف على المناطق والدول غير المعروفة له وهي مرتبطة بالتعرف على التاريخ والمواقع الأثرية والشعوب وعاداتها ..

العرض السياحي :

العرض السياحي هو مجموعة

نفس الوسائل المتوفرة للغات الأربع الأخرى الرسمية المعتمدة داخل المنظمة وهي الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية، ولن نكتفي بذلك بل نؤكد على ضرورة إقرار اللغة العربية واعتمادها كلغة رسمية.

ومن الجهود المثمرة ايضاً ما قامت به وزارة السياحة المغربية والتي أعدت مشروعاً لتعريب المصطلحات السياحية في المغرب في إطار حملة التعريب الجارية في دوائر الدولة المختلفة، خطوة تهدف إلى النهوض بالقطاع السياحي وتنميته ودعم السياحة في المغرب وغيرها من البلدان العربية الأخرى.

فالعديد من المؤسسات الجامعية بالمغرب تستعد لاستقبال مئات من السياح الأجانب، من الذين استهوتهم دروس تعلم اللغة العربية، فبالرغم من ارتفاع تكلفة فاتورة تعليمها، فإن مدينة العرفان وكلية العلوم أكداً بالرباط تستقبل الزوار الذين بدأوا بالتوافد على هذه المؤسسات قصد الاستفادة من دروس تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، والجدير بالذكر بأن عدداً من المعاهد الخاصة هي الأخرى قد نحت نفس النحو، حينما سجلت الإحصائيات ارتفاعاً متزايداً في عدد طلبات تعلم اللغة العربية بالمغرب، وتتمركز هذه المعاهد بكل من مقاطعة حسان وأكادال بالعاصمة الرباط.

وحسب بعض المهتمين فإن تزايد المؤسسات المهتمة بتعليم اللغة العربية يرجع إلى ارتفاع الراغبين

في وقت نحن أحوج ما نكون فيه لأن نحافظ على هويتنا وثقافتنا ولغتنا التي تكاد تحتضر على أيدينا، ويبدنا لا يبد غيرنا .

لذلك فإن حال دولنا يكاد يكون صعباً، لأننا وبشكل خاص الأجيال الحالية التي بدأت تفقد الحديث باللغة العربية وأغلب التواصل « انجليزياً » وهو لأمر يدعو إلى الدهشة في حال هكذا جيل، فقبل أيام كانت الحركة السياحية إلى دبي عامرة بالسياح من دول الخليج، كون الإمارة وجهة سياحية ساحرة للقريب والبعيد.

ولكن ما أثار الدهشة في نفوس الكثيرين من السياح الخليجيين في أحد المنتجعات المهمة والشهيرة والتي تقدم فيها عروض للحيوانات البحرية تحظى بحضور كبير وعديد

السياح من الصغار والكبار من دول الخليج، فوجئ الحضور بأن الشرح الذي يقدم للزوار باللغة الإنجليزية، من دون الاعتبار للسائح الخليجي والعربي عموماً، رغم أنه من المفترض، ونحن في بلد عربي، أن تقدم المعلومة بالعربية مع ترجمة بلغات أخرى، فبهذا نحافظ على هوية لغتنا العربية، رغم سعينا إلى احترام بقية السياح ولغاتهم ومن الأجدر بنا جميعاً أن نسعى إلى تفعيل اللغة العربية في كل موقع ومكان.

جهود مثمرة:

ان اعتماد منظمة السياحة العالمية للغة العربية ضمن نشاطات وعمل المنظمة خطوة جادة حيث سيكون لها

لكننا ندرك في الوقت نفسه بان اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلد وهي لغة أهل البلد الأصليين، والكثير من المقيمين لا يجيدون اللغة الإنجليزية، فلماذا نتجاهل لغتنا العربية لأسباب نحصرها دائماً في غلبة نسبة غير الناطقين بالعربية أو السائحين في الدولة على العرب؟ لقد أصبحت اللغة العربية غريبة بين اللغات التي يتداولها الناس. والمشكلة أننا نحن الذين نشجعهم وندفعهم إلى ذلك دفعا دون اعتراض أو حتى استكار، ودون أن نتبنى لغتنا ونحافظ عليها.

لماذا لا تشترط البلديات في الدول العربية والهيئات والدوائر السياحية والجهات المعنية استخدام اللغة العربية في قوائم المطاعم والفنادق والأماكن العامة مقابل ما توفره باللغة الإنجليزية ولو من باب ذر الرماد في العيون؟!

استقطاب الملايين من السياح وإقامة ملايين آخرين من الأجانب في الدولة لا يعني أن نتنازل بهذه البساطة عن اللغة العربية، ولا يعني إلغاء جزء من هويتنا، ولا يعني أن نخطف موروثاتنا.

اللغة العربية مسؤولية كل ناطق بها، وكل فرد ينتسب إليها، والتهاون في تعميمها واستخدامها هو إيدان بانتراضها وتلاشي هويتنا معها، فاهمية اللغة لا تكمن فقط في كونها وسيلة تخاطب لكنها عنوان هوية ودليل تواجد.

وتحمل في كل مضامينها ثقافة لا يجدر بنا التنازل عنها والتفريط فيها،

واهمال اللغة العربية في هذا القطاع الحيوي الهام وهذه الدولة على سبيل المثال وليس الحصر، هي الاردن وقيس على ذلك لبنان ومدينة دبي كما اسلفنا سابقا وغيرها من البلدان العربية والمدن.

وابرز ما قيل في هذا الصدد عن الاردن وخصوصا مدينة عمان: «يتفاجيء كل من يذهب لتناول الطعام في احد المطاعم السياحية سواء الايطالية او الاسبانية في عمان بان قائمة الطعام تخلو من اللغة العربية .. حيث تتوفر القائمة باللغات الانجليزية والفرنسية والايطالية .. وكاننا نعيش في دولة اجنبية .. مع ان الدستور الاردني ينص على ان اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة وهي اللغة المتداولة بين المواطنين الاردنيين والمقيمين العرب .. وبالتالي تجاهل اللغة العربية في التعامل مع زبائن المطاعم هو تجاوز لاحكام الدستور الاردني وقوانينه والتي تنص المادة الخامسة من "نظام المطاعم والاستراحات السياحية و تعديلاته رقم ٦ لسنة ١٩٩٧ على وجوب التقيد ب"وضع لافتة تحمل اسم المطعم باللغتين العربية والانجليزية وتظهر فيها فئة تصنيفهن واشهار قوائم الاسعار للطعام والشراب في مكان بارز على مدخل المطعم وتقديم لوائح طعام تبين انواعه واسعاره لاطلاع الزبائن عليها."

ماذا ستكون ردة فعلك عندما تعرض عليك قائمة تخلو من اللغة العربية؟ لذا فان الدعوة الى بناء المجتمع العربي تبقى ناقصة اذا لم يكن

ولقد بات المغرب في عشر سنوات الأخيرة قبلة سياحية وخاصة بالنسبة للراغبين في تعلم اللغة العربية، حيث داومت كلية علوم التربية، ومنذ أواسط التسعينيات تنظم دروسا صيفية لتعليم اللغة العربية للأجانب، وتمكنت خلالها من جلب المئات من السياح إلى المغرب قصد تعلم اللغة العربية، وقد أشارت إحصائيات بأن عددا كبيرا منهم فضلوا العودة إلى المغرب لقضاء عطلتهم الصيفية ومواصلة تطوير مهاراتهم اللغوية. ومعلوم أيضا أن كلية علوم التربية وعلى مدار هذه السنوات قد راكمت بفضل فريق عمل متخصص في بيداغوجيا تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تجربة مهمة توجت بصياغة منهاج تعليمي أطلق عليه اسم المنار في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ويتكون برنامج الدروس المكثفة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من دروس أساسية في تعليم أجيديات اللغة العربية، وأخرى لتمهير المتعلمين على مهارات الإستماع الحديث، القراءة والكتابة، ودروس أخرى للدعم والتقوية على مدار شهر يوليو تتخللها زيارات وقضاء نزهات سياحية بمدن مغربية.

اخفاق مستمر:

سبق وان شرحنا لكم نموذجا عن جهود المغرب في ترسيخ اللغة العربية وتفعيلها في اطار التكوين السياحي، والان نعرض لكم نموذج آخر لدولة عربية تعرض صورة لاستمرار تجاهل

في تعلم اللغة العربية، وإلى العملة الأجنبية التي تجنبها هاته المؤسسات كمصاريف الإقامة وأعباء الدروس.

وبحسب إفادة بعض من أساتذة كلية علوم التربية فإن جنسيات السياح الأجانب

الراغبين في تعلم اللغة العربية على التوالي من الجارة إسبانيا ويليهم الفرنسيون

ثم البلجيكيون فالولايات المتحدة الأمريكية...

وقد أفاد المصدر ذاته بأن جودة برنامج تعليم اللغة العربية المقدم بكلية علوم التربية دفع بعدد كبير منهم إلى العودة من جديد لمواصلة تعميق قدرتهم اللغوية، وأرجأ حالة العود هاته إلى التقنيات البيداغوجيا والوسائل الديداكتيكية المعتمدة، وكفاءة الأساتذة المشرفين على دروس تعليم اللغة العربية، وإلى أجواء الراحة التي توفرها لهم فضاءات الكلية.

وحسب شهادة الأساتذة فإن المتعلمين الأجانب يتميزون باستعداد قوي في الإقبال وبلهفة على دروس تعلم اللغة العربية، استعداد تبرز نتائجه في اكتسابهم السريع لمقدرة تواصلية هائلة حين الحديث الشفاهي باللغة العربية. وتؤكد مهاراتهم اللغوية وخاصة التواصلية منها عند العائدين من جديد لمواصلة تعميق تعليمهم بالكلية، مما يعني بأن المتعلمين قد تعلموا اللغة العربية ليطلعوا بها على كنوز الثقافة العربية والإسلامية.

- اللغة العربية ومتطلبات العصر »
الاثنين ٢٠١٢/٥/٢١
- ٨- الطاهر احمد مكي - اللغة
العربية وتكنولوجيا القرن الواحد
والعشرين
- ٩- ا.إِسْمُؤُولد سيدي أحمد - مستقبل
التعريب في الوطن العربي وجهود
المنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم ومكتب تنسيق التعريب في
تحقيق التعريب الشامل
- ١٠- مروان محسن السكر العدوان -
مرجع سبق ذكره سنة ١٩٩٩ ص
١٢.
- ١١- محمدي موسى الحريري القاهرة
مصر - جغرافية السياحة »
الاسكندرية» سنة ١٩٩١ ص ١٨
- ١٢- AHMED TESSA OPCIT
٣٢/P
ROBERT MANQUARD ١٣-
LE TOURISME INTER
١٤٠/ NATIONAL P
٥

يدعو إلى الإخاء والمساواة، حي قيمه
وعاداته. فعلينا أن ننشر هذا اليعرفه
الأخر، ويتعلم منه كما نتعلم نحن من
الأخر.

والاهتمام بالحفاظ على التراث
العربي، في بلاد المهجر، على مستوى
الجاليات العربية، بالإضافة الى متابعة
منظمة السياحة العالمية لاعتماد اللغة
العربية لغة رسمية عبر الدول العربية
الاعضاء واعتماد اللغة العربية في
الحياة اليومية والمراسلات ومعاملات
الشركات والمصارف ولافتات المحلات
والأسواق التجارية في عواصم ومدن
البلدان العربية.

المراجع:

- ١- بدر سعيد الاغبري - تعريب التعليم:
واقعه وتطوره فالوطن العربي -
المجلة العلمية لكلية التربية ٢٠٠٦
- ٢- سالم بن عميران - اللغة العربية
ومواكبة التطور والحضارة... الخ
- ٣- أحمد السائح، « العربية الفصحى
» ، مجلة دعوة الحق: العدد
السادس، مايو ١٩٦٩، ص. ٦٤
- ٤- عمر عبيد حسنة، اللغة العربية
تواجه التحديات، طالب
عبدالرحمن، قطر: «كتاب الأمة
» ، العدد ١١٦ ، ط١ ، ذوالقعدة
١٤٢٧، ص. ١٠.
- ٥- د. رمضان عبدالنواب، مرجع
سابق، ص. ١٨٠.
- ٦- ربما سعد الجرف - اتجاهات
الشباب نحو استخدام اللغتين
العربية والانجليزية
- ٧- الدكتور محمود السيد - «مستقبل

هما رعاية اللغة والعمل على نمائها
ومدها بما يكفل مواءمتها للتطور
السريع الذي يشهده العالم اليوم في
العلوم الحديثة والتكنولوجية المتطورة
والتي تعتبر اساس التنمية الاقتصادية
والاجتماعية.

واللغة العربية أثبتت فعلا قدرتها
على استيعاب العلوم الحديثة واداء
متطلباتها، ونحن كمنظمة مجتمع
مدني تعمل على توسيع دائرة التعارف
والتواصل بين الشعوب في اطار التبادل
الثقافي والسياحي بين البلدان ندعو
الى ضرورة الاعتزاز باللغة العربية
واستخدامها كوسيلة لعرض الخدمات
والبرامج في المؤسسات والشركات
والمنشآت السياحية والثقافية ومواقع
التراث وذلك تأكيداً للصاله العربية
والهوية القومية، كون الاعراض عنها
بمثابة التنكر للامة العربية وطعن في
احد اهم مقوماتها، ومن استبدل لغته
بلغة اخرى خسر هويته وفقد كيانه.

التوصيات:

هكذا نجد أن اللغة العربية أرقى
اللغات وأشرفها، وهي أيضاً أكثر
اللغات عرضة للتشويه والإلغاء، رغم
أن المتكلمين بها أكثر من ثلاثمائة
مليون والمرتبطين بها مليار ونصف
مسلم تقريبا لكنهم كفتاء السيل..
لذا يجب ان نعمل على نشر ثقافتنا
وحضارتنا وتراثنا؛ من خلال الانشطة
والبرامج الثقافية والسياحية المدعمة
باللغة العربية، فاللغة العربية تحفل
بتراث إنساني في أغلب قيمه ومواقفه،
وهو تراث موصول من جيل إلى جيل